ثقافة

المسرح الوطني اللبناني تعزيزٌ للامركزيّة الثقافيّة إسطنبولي: نكسر الجدار الوهمي بين المناطق

بعد تجربة تأهيل وافتتاح دور السينما المقفلة في جنوب لبنان وشماله، وتحويلها الى مساحات ثقافية مستقلة ومجانية، تقوم جمعية تيرو للفنون ومسرح اسطنبولي بتأهيل سينما "كوليزيه" في بيروت بهدف تحويلها الى المسرح الوطني اللبناني لتكون مساحة ثقافية حرة ومجانية للناس، تنظم فيها ورش تدريبية ومهرجانات وعروض فنية، وتضم مكتبة عامة ومقهى فنيا

على رغم التحديات والظروف الصعبة، شكل انشاء المسرح الوطني اللبناني تحديا اثبت نجاحه. وقد ساهم الممثل والمخرج قاسم اسطنبولي بشكل كبير في هذا المشهد، ونال لذلك جائزة الاونيسكو-الشارقة للثقافة العربية في باريس لعام 2023، وتم تعيينه مستشارا ثقافيا في المجلس الاستشاري لمؤسسة التبادل الثقافي في بوسطن في الولايات المتحدة، وفي مجلس امناء اكاديمية الشارقة للفنون الادائية، وذلك لدوره البارز على الصعيد الثقافي في لبنان والمنطقة العربية وعمله على تفعيل اللامركزية الثقافية وتحقيق مبدأ الفن حق للجميع.

على مدى 15 عاما قدم اسطنبولي العديد من الاعمال المسرحية في اكثر من 23 دولة، حيث اسس فرقة مسرح اسطنبولي عام 2008 وساهم في تاسيس جمعية تيرو للفنون عام 2014. شاركت الفرقة في مهرجانات محلية ودولية، ونالت جائزة افضل عمل في مهرجان الجامعات في لبنان عام 2009، وجائزة افضل ممثل في مهرجان "عشيات طقوس" في الاردن عام 2013. كما حاز اسطنبولي جائزة افضل شخصية مسرحية عربية في مهرجان شرم الشيخ الدولي للمسرح في مصر عام 2020، وجائزة الانجاز بين الثقافات في فيينا عن مشروع شبكة الثقافة والفنون العربية عام 2021، وجائزة لجنة التحكيم الخاصة في مهرجان المنصورة المسرحي 2023.

"الامن العام" اجرت حوارا مع الفنان والمخرج قاسم اسطنبولي.

الفنان والمخرج قاسم اسطنبولي.

مشروعنا اصبح قضية ستبقى دائما في تاريخ المسرح اللبناني

■ ما هو دور المسرح الوطني؟

□ كان الهدف عند اطلاق المشروع في صور تعزيز اللامركزية الثقافية، اي ان تتواجد في المناطق مسارح وسينما ومهرجانات وورش تدريبية. كان الهدف ايضا تأسيس مسرح مجاني يشجع الحركة الثقافية ليكون الفن حقا لجميع الناس. وهو مبدأ من مبادئ جمعية تيرو للفنون التي قامت بتأهيل 5 صالات سينما: اثنتان في صور، واحدة في النبطية وطرابلس وبيروت. يحافظ المسرح الوطني في هذه الصالات السينمائية القديمة على الارث الثقافي والتاريخي، كسينما امبير في طرابلس التي هي اقدم سينما في تاريخ لبنان والتي افتتحت في عام 1932، وكذلك كوليزيه في الحمرا التي تعتبر سينما تاريخية. المسرح الوطني اللبناني هو وطني، بمعنى انه مساحة ثقافية حرة مستقلة مجانية للجميع. وهو هدف من اهداف جمعية تيرو لتعزيز اللامركزية الثقافية وتحقيق مبدأ الفن حق للجميع. نجحت التجربة في صور على رغم الصعوبات، اذ انه ليس بالامر السهل افتتاح مسارح والمحافظة على استمراريتها. كما اننا نحتفل بالذكرى السنوية العاشرة لتأسيس الجمعية في ظل تجربة ناجحة في النبطية واخرى في طرابلس، تجمع بين الشمال والجنوب، وبالتالي من الاهمية بمكان كسر الجدار الوهمي بين المناطق والخوف لأن الفن يجمع الناس، مما يعزز مبدأ احترام ثقافة بعضنا البعض وعدم الخوف من بعضنا البعض. لقد بدأت الناس تأتي من الجنوب الى الشمال، ومنهم من لم يزر طرابلس يوما، فحضروا المهرجانات في طرابلس والعكس صحيح، على امل ان تعمم الدولة هذه الفكرة.

■ ارتبطت فكرة المسرح الوطني بشوشو، ماذا يمكنك ان تضيف الى هذه التجربة؟

□ اسس نزار ميقاتي المسرح الوطني، وهو ابن طرابلس ومعلم كبير. وكان شوشو في الفرقة معه يقدمان العروض المسرحية. لقد كان المسرح الوطني الاول يقدم عروضا يومية، بينما المسرح الوطني اللبناني اليوم هو مركز ثقافي تنظم فيه ورش وتدريبات وعروض مجانية للجمهور ومهرجانات ثقافية في مجال السينما والمسرح والرقص المعاصر والحكواتي، وقد شارك فيه فنانون من اكثر من 48 دولة. في مجال السينما، نظمنا 11 دورة مهرجانات في صور او في طرابلس. كذلك نظمنا مهرجان لبنان المسرحي الدولي وهو يعتبر من اهم المهرجانات المسرحية العربية، حيث استقطب ضيوفا من العالم العربي اتوا الى طرابلس من قطر وسلطنة عمان وغيرها من الدول وكان ذلك بداية الاحتفاء بطرابلس عاصمة للثقافة العربية. اليوم، هناك رابط يجمع المسرح الوطني اللبناني القديم بالمسرح الوطني الحالي، وهو الفنان عمر ميقاتي الذي هو عضو في مجلس امناء المسرح الوطني اللبناني، وهو نجل مؤسس المسرح الوطني نزار ميقاتي. ◄

المقال

المسرح الوطني والمغامرة

منذ ان اخرج الفنان مارون النقاش اول مسرحية عربية عام 1847، مستوحاة من مسرحية "البخيل" لموليير وعرضها في حديقة منزله في الجميزة، وشكلت يومها الولادة الحقيقية لفن المسرح في العالم العربي، تميزت بيروت بالمسرح، "اب الفنون" واقدمها.

حقق المسرح اللبناني انجازات كبيرة وتطور في سيتينات القرن الماضي. وشهدت تلك الفترة تأسيس ثلاثة مسارح: مسرح بيروت في عين المريسة والمسرح الوطني اللبناني في ساحة البرج ومسرح الاشرفية، ثم كرت السبحة بظهور مسارح اخرى.

كان تأسيس المسرح الوطني مغامرة كاملة، بكل المقاييس والمعايير، ولا شيء غير المغامرة ان يؤسس المخرج والمؤلف نزار ميقاتي وشوشو والكاتب وجيه رضوان في تشرين الثاني 1965 في ساحة البرج، هذا المسرح، بعدما حلموا طويلا بتأسيس نظام مسرحي يومي في لبنان، وكان لهم ما ارادوا عندما حولوا صالة سينما "شهرزاد" التي كانت تعاني من ركود في العمل الى مسرح يومي، وكوّنوا فرقة بطلها ونجمها "شوشو" الذي كان يكثف من عطائه ويضاعف من طاقاته، لتتوالى العروض المسرحية على خشبة "المسرح الوطني"، اذ وصلت الى 24 مسرحية.

كانت المسرحية الاولى التي افتتح بها المسرح الوطني عام 1965 "لبننة" لمسرحية قدمها نزار ميقاتي في مدرسة الـ Frères وكانت بعنوان Le voyage de Monsieur Perrichon وعنوانها في لبنان "شوشو بك في صوفر" مع 50 ممثلا، في حبكة ممسوكة تقنيا، دراميا واخراجيا. عرضت المسرحية لسبعة اشهر يوميا، وهذا في ذاته ظاهرة غير مسبوقة في تاريخ المسرح اللبناني، معلنة انطلاق المسرح الوطني الاول في لبنان. ثم توالت المسرحيات "مريض بالوهم"، "الدكتور شوشو"، "شوشو والعصافير"، "حيط الجيران"،"حب تحت الصفر"، "شوشو والقطة"، "الحق على الطليان" و"استاذ شوشو" و"محطة اللطافة"، وكانت آخر اعمال نزار ميقاتي مع شوشو قبل ان يفترقا في صيف 1970. ظل شوشو في المسرح وعاد ميقاتي الى قواعده الاذاعية، حيث كان مدير البرامج في اذاعة لبنان، واشترى الممثل المصري محمد الطوخي حصة ميقاتي في المسرح.

عام 1972 تغير اسم المسرح الوطني وصار "مسرح شوشو".

عام 1975 توفي شوشو فانطفأت شعلة "المسرح الوطني"، واندلعت الحرب التي دفنت وحشيتها واجرامها مسارح بيروت التاريخية.

اليوم، اسئلة كثيرة تطرح حول المسرح ومستقبله في ظل سطوة التلفزيون من جهة، والمنصات الالكترونية من جهة اخرى التي فرضت نفسها ونجحت في ان تكون متنفسا لجأت اليها بعض الفنون. فيما تغيب في لبنان آلية لدعم الاعمال المسرحية، على غرار ما تقوم به دول عربية وغربية، من تشجيع للفنون خصوصا المسرح واقامة مسارح وطنية مدعومة، مما جعل المسرح في لبنان قائما على المبادرات الفردية وعدم الثبات في الحركة المسرحية لانه ليس منظما ضمن خطة معينة.

لا شك في ان ما يقوم به اليوم الفنان قاسم اسطنبولي مغامرة... وترفع له القبعة!

ميرنا الشدياق

■ هل من الممكن ان يصبح المسرح الوطني الحالي مسرحا يوميا كما كان قديما وما هو طموحك؟

□ طموحنا هو في استمرارية المسارح، ولا يمكن ان ننسى ما نمر به من ظروف صعبة في البلد. على رغم كل الازمات، تم افتتاح مسرح في صور وطرابلس خلال الازمة الاقتصادية وجائحة كورونا. المسرح لا يزال مستمرا في صور رغم الحرب، وقد اطلقنا "باص الفنون الجوال" الذي يعمل على تدريب الاطفال والشباب النازحين من الحرب، وهذه هي اهمية المسرح اليوم في مواجهة الازمات. التفريغ في الفنون افضل وسيلة للمقاومة الثقافية ومساحة للتلاقي الجماعي تخفف من وقع الازمات الخاصة. استطاع هذا المركز الثقافي تخريج طلاب في المسرح والرسم والاشغال اليدوية والمحترفات. ونتحدث هنا عن مكتبة عامة موجودة في صور وطرابلس، وعن عروض افلام سينمائية ومهرجانات، ودعم افلام الخريجين والطلاب. هنا اشير الى ان الدعم هو من اهداف المشروع، حتى يتسنى لكل طبقات المجتمع ارتياد المسرح. فالقضية الاساس للمشروع هي الناس. املنا في ان يتم عرض الاعمال التي تنتجها جمعية تيرو او التي تعرض سنويا من خلال الخريجين والطلاب في بيروت، وان اقوم انا كممثل بعروضي المسرحية فيها. انتجنا العام الماضي مسرحية "حامل عالـ 1500" المقتبسة عن نص للكاتب الايطالي داريو فو، وكان معنا ايضا الاستاذ عمر ميقاتي وتنقل هذا العمل بين المناطق. طموحنا في بيروت هو في ان يكون لدينا انتاج مسرحي يعرض فيها يمكننا من انتاج الاعمال في صور وطرابلس، وان نقيم مساحة اكبر للخريجين والطلاب لتقديم اعمالهم، فهم في حاجة اليوم الى الشعور بأن هناك احتضانا لهم خصوصا لانتاج العمل الاول لهم او عرض فيلم سينمائي.

■ في كل دول العالم هناك مسارح وطنية تنشئها الدولة لمساعدة الخريجين والطلاب، انتم اليوم تقومون بهذا الدور فما الذي يمنع الدولة من القيام بذلك؟

□ لا يهم من ينشئ مسرحا وطنيا للناس. لقد قمنا بتجربة والحمدلله انها نجحت ولاقت احتضانا، وتم تعميمها في المناطق، واستطعنا التغيير في الخارطة الثقافية في لبنان. المدينة من دون مسرح لا حياة فيها. مشروعنا اصبح مؤسسة، اذ ان جمعية تيرو للفنون تضم اليوم اكثر من 347 عضوا منتسبين اليها من لبنان وخارجه. كما ان هناك مجلس امناء للمسرح الوطني اللبناني في طرابلس يضم ايضا صلاح تيزاني "ابو سليم"، اضافة الى اساتذة جامعيين وشعراء. اليوم نؤسس مجلس امناء المسرح في بيروت، مما يعزز اكثر اشراك الناس والتعاون مع كل المؤسسات الثقافية. الدولة اليوم مطالبة بأمور كثيرة، وليس بالثقافة فقط بل بكل متطلبات الحياة وهذا جزء من امل المواطن اللبناني في ان يحصل التغيير في البلد، وفي كل المقومات الحياتية، حتى يشعر بكرامته ويعيش في بلد على قدر طموحاته. اكثر ما يحزنني هو عندما اسأل طلابي عن حلمهم فيقولون لي: السفر. لا امل لدى الجيل الجديد في تحقيق طموحاته في هذا البلد، الا اننا نؤمن في ان هذا البلد سيعود ويولد مثل طائر الفينيق الذي يولد من الرماد. هذا هو لبنان الذي اعتاد على الازمات. الامل في ان تقوم الدولة بواجباتها في كل القطاعات كما الامل في التغيير والسلام للبنان.

امام سينما كوليزيه في بيروت.

■ هل تؤمن ان الفن هو وسيلة للتغيير؟

□ يساهم الفن في التغيير الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والسياحي، لأن المسرح غذاء للروح والفكر، ويساهم في عملية التسلية والتثقيف والتوعية وهو جزء من التعليم. لذلك، مادة المسرح ملزمة اليوم في المنهاج الدراسي، وهو امر اساسي لبناء ثقافة المسرح في لبنان. تستطيع الفنون ان تحكي وجع الناس وافراحهم والامهم، وان توصل ما لا يمكن للسياسي ان يوصله، وذلك من خلال الاغنية والشعر والرسم والموسيقى. المسرح هو فعل مقاوم وثورة فكرية.

■ فزت بجائزة الاونيسكو - الشارقة للثقافة العربية ماذا يعني لك هذا الفوز؟

□ اي جائزة هي تقدير معنوي، لكن بالنسبة الي هي بفضل كل تلك الجهود التي آمن بها المتطوعون والناس والفنانون. هي تقدير لمشروع تم تنفيذه بشغف وحب وايمان. هي واحدة من اهم الجوائز الثقافية العربية التي اوجدها الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي للاحتفاء بالمبدعين العرب. وقد اعطيت في منظمة الاونيسكو في فرنسا احتفاء بالانجازات التي تحققت، ان من خلال المسرح الوطني اللبناني او جمعية تيرو للفنون او حتى شبكة الثقافة للفنون العربية التي تأسست خلال كورونا. كل ذلك يجعلني اشعر بالفخر وان تعبنا يقدر، وشرف لي الحصول على هذه الجائزة من الاونيسكو والشارقة ومؤسسها.

■ رغم كل الظروف افتتحتم مهرجان لبنان المسرح الدولي في طرابلس في آب؟

□ حمل المهرجان هذا العام تحية من طرابلس الى الجنوب. نحن نقاوم ثقافيا في الجنوب من خلال الباص الجوال واقامة الورش التدريبية للاطفال النازحين والشباب في ظل هذه الظروف الصعبة، وهي تشكل وسيلة للتعبير وللحرية من اجل المساهمة في مواجهة تداعيات الحرب والضغوط النفسية وانعكاسها على الاطفال والشباب. عندما يأتي فنانون من الخارج في ظل الحرب والخوف من المجيء الى لبنان، هو امر في ذاته يندرج في اطار كسر الخوف. لقد احتفى هذا المهرجان بمسرحي عريق هو الراحل سمير شمص الذي التقينا به قبل اسبوع من وفاته في شارع الحمرا في سينما كوليزيه، وابدى اعتزازه بالمسرح الوطني اللبناني، وهو الذي كان جزءا من فرقة نزار ميقاتي وعمل مع شوشو، وقال لنا حرفيا: "حلمي بعدو عايش". تنظيم المهرجان هو فعل مقاوم، اذ ان الثقافة جزء من المقاومة، والمسرح يشكل ايضا فعلا مقاوما في ذاته لانه تم فتح المسرح في ظل ازمة اقتصادية او معيشية او امنية وارتاده الناس، وبالتالي هناك قدرة لبسلمة جراحهم. سلاحنا اليوم هو في ان تبقى الثقافة حاضرة.

■ ما هي المشاريع المستقبلية؟

□ لا نزال نقوم بورش تدريبية في طرابلس وصور وهناك مهرجان لبنان المسرحي الدولي للحكواتي في تشرين الاول. نحن نعمل ببطء في سينما كوليزيه لأن هذا المشروع في حاجة الى شركاء وداعمين. نسير خطوة خطوة وقطعنا نصف المشوار.

■ ما هي رمزية افتتاح مسرح وطني في بيروت؟

□ افتتاح مسرح في شارع الحمرا في بيروت انجاز كبير. له رمزية في ولادة حياة جديدة مما يعزز، بالاضافة الى المسارح الموجودة في بيروت، مساحة جديدة ستربط الشمال بالجنوب ببيروت ولن تكون منفصلة عما يحصل في صور وطرابلس. اهمية هذا المشروع برمزية سينما كوليزيه التاريخية، وعودة هذه الذاكرة العظيمة، وفي ان يكون مسرحا وسينما ومكتبة عامة ومكانا للمعارض ومساحة للناس. كما انه يمنح فرصة للطلاب والخريجين والشباب لعرض اعمالهم بطريقة تتناسب مع امكاناتهم. فكما كنت يوما ما طالبا يطمح لعرض عمله في مكان ما وكانت تواجهني صعوبات، اليوم ارى الفرح في عيون الناس والاطفال. لا يمكن لاحد ان ينجح بمفرده، اذ ان هذا المشروع تأسس بجهود الناس وايمانهم وحلمي الصغير الذي تحيط به اليوم احلام عدد من الناس. الحمدلله، كبر هذا المشروع حتى اصبح قضية ستبقى دائما في تاريخ المسرح في لبنان.

م. ش